أساليب البيان في شاعرية يوسف منذو: دراسة بلاغية تحليلية

Styles of Eloquence in poems of Yusuf Manzo: A Rhetorical Analytical study

عبد الله رابع طلحة [1]

مركز البحوث والدراسات القرآنية، جامعة ولاية يوبى دماترو، نيجيريا: bdallahalgurawy@gmail.com

آدم إبراهيم ياكاسي

جامعة ولاية يوبى دماترو، نيجيريا: Aiyakasai96@yahoo.com

تاريخ الاستلام:2024/02/20 تاريخ القبول: 2024/04/09 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأساليب الفنية البيانية في قصيدة (هنالك لاقيت التعاون منهم) للشاعر يوسف محمد منذو، وذلك من حيث التركيز على الأساليب البيانية الواردة فيها. فتم تقسيم الورقة إلى أربعة مباحث: المبحث الأول في مفهوم البيانية، والثاني نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، حيث إن الثالث عبارة عن التعريف بالقصيدة، والمبحث الرابع: دراسة تحليلية للأساليب البيانية الواردة فيها. واتبع الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي، وتوصلا إلى أن أساليب الشاعر تمتاز بالعاطفة الصادقة وسرعة البديهة، واستخدام الألفاظ السهلة، وأن الكناية أكثر الأساليب البيانية ورودا في القصيدة، وأن الاستعارة لم ترد فيها إلا في أربعة مواضع. وأخيرا، يوصي الباحثان إخوة الدارسين بأن يشمروا عن سواعد الجد، في البحث عن الأساليب البيانية الموجودة في إنتاجات الشاعر، بغية الكشف عن الكنوز المدفونة فيها.

الكلمات المفتاحية : (الأساليب، البيان، التشبيهات، المجازات، الكنايات).

Abstract:

This article aims to shed light on the Declarative Artistic styles in the poem “There I Found Their Cooperation” by the poems of Yusuf Muhammad Manzo. This is done by focusing on the Declarative Styles contained therein. The paper has been divided into four section. The first section talks about the concept of rhetoric, the second section gives historical overview of the poet's life, the third sheds light on the poem and fourth section analyzes the graphic methods contained in the poem. The researchers followed the descriptive and analytical approach. The article concludes that Manzo’s descriptive of Descriptive Style are characterized by emotional sincerity and spontaneity. Yusuf is believed to have used easy words in his poem, frequent graphic method in the poem chosen for study.

Metaphors only occur four times in the poem. Finally, the researchers focused on many things directly related to the sciences of rhetoric, so the researchers have chosen the most essential of the rhetoric. On this basis, they recommend that subsequent researchers do what remains because what has been studied here in the poem is not more than laying a brick in the field.

key words: Methods, Eloquence, Similes, Trope, Aliases.

---

[1]. المؤلف المرسل.

المقدّمة:

الحمد لله المتفرد بجلاله وعظيم سلطانه، المنعم بجسيم آلائه، اصطفى بعض الناس بملكة البيان، القائل في كتابه العزيز: {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ}.{الرحان، 4=1}، وشرف لغة العرب بالقرآن. ثم الصلاة والسلام على أفصح الناس لسانا، {كامل المهمدس، 227}، خليل الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه البررة الكرام والتابعين لهم بإحسان إلى يوم يجمع فيه الأولون والآخرون.

أما بعد:

فقد عكف المسلمون كثيرا في شمال نيجيريا على دراسة فنون العربية وتعليمها لغة وأدباً منذ طلوع فجر الإسلام على بلادهم، درس أولئك القوم مما وصل إليهم من الكتب العربية، دراسة وافية مع دراساتهم للكتب والنصوص الدينية، لكونها جزء من الثقافة الإسلامية التي يهدفون إلى اتقانها، حتى ألفوا بها كثيرا في شتى الفنون الإسلامية والأدبية، ومنها كتابة الشعر. فلهذا نبغوا كثيرا فيها أمثال الشاعر يوسف محمد منذو، وتظهر لك ملكته الفنية من خلال هذه القصيدة.

وإبراز بعض من الصور البيانية في قصيدة هنالك لاقيت التعاون منهم، كتب هذا البحث الوجيز الذي قسمناه إلى مقدمة وأربعة مباحث، مع الخاتمة والتي فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم البيان

مفهوم البيان في اللغة:

البيان: ما يتضح به الشياء من الدلالة وغيرها "البيان: الحجة والمنطق والفصيح والكلام يكشف عن حقيقة حال أو يحمل في طياته بلاغا وعلم يعرف به" ،{إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط} وبان الشيء: اتضح فهو بَيّن، واستبان الشيء: ظهر،{أبو الحسن، 1998م، 16}

وقد أشار الكتاب الله العزيز على البيان بإشارات كثيرة منها:

قوله عز وجل: {هَذَا بَيَانٌ لِلْنَاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقِيْنَ}، {آل عمران 138} وقوله تعالى: {عَلَّمَهُ البَيَانَ}.{الرحان، 4}

قال ابن ذريح:

وللحب آيات تبين للفتى **** شحوبا وتعرى من يديه الأشاحم. { ابن منظور، د.ت، 406}

أي تظهر له شحوبا.

البيان عند علماء البلاغة:

ومن علماء البلاغة الذين سبقوا إلى النظر في معنى البيان " الجاحظ"، حيث ألف كتابا وسماه (البيان والتبيين) وتماول فيه البيان، فكان البيان عنده على ما تعارفت عليه علماء المجاجم العربية في معاني الكشف والإيضاح والفهم، حيث قال: " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهَتَكَ الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقة، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان". {الجاحظ، د.ت. 56}

ثم عرف البيان عند السكاكي بقوله: " علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة مع الزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان؛ ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطإ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه".{السكاكي،1987م، 140}

ثم عرفه القزويني البيان بأنه: " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة". {الخطيب القزظيني، 215}

وأخذ البيان عند القزويني والسكاكي حيزا علميا، وأصبح يدل على التشبيه والمجاز والكناية، بعد أن كان يشمل جميع فنون البلاغة عند المتقدمين.

المبحث الثاني: التعريف بالشاعر

نبذة عن حياته:

نسبته ومولده:

هو أبو محمد، الدكتور يوسف بن الحاج محمد مَنْذُوْ بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الكُوكَاوِى.{ محمد بشير سندا،2006م، 63} ولد الشاعر يوسف مَنْذُوْ عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين الميلادي، (1978م)، في مدينة إنْغُرُوْ الواقعة تحت ولاية يُوْبى حاليا. ينتمي الشاعر إلى قبيلة كانوري، من أبوين ينتسب كلاهما إلى أسرة عالمة ومحترمة بين الناس، وذات اهتمام بالغ بالقرآن الكريم والعلوم الإسلامية والعربية{ يوسف منذو، د.ت 3}

نشأته وتعلّمه:

نشأ الشاعر يوسف مَنْذُوْ، في مسقط رأسه (مدينة إنْغُرُوْ)، التي لم تكن منشأه فحسب؛ بل كانت مرتعه وملعبه ومدرسته الأولى التي تربى فيها وتثقف بها. وكان والده الحافظ الحاج محمد منذو عالما كبيرا، بدأ بتعلم القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، حتى منَّ الله عليه بحفظه، ثم اشتغل بكتابة القرآن الكريم عن ظهر قلب – كالعادة في المنطقة – فكتب ثماني نسخ بخطه الجميل، ثم شرع في تعليم مبادئ علوم الفقه والحديث والتفسير واللغة، ولازم الشيخ غوني مصطفى بن أحمد البلواوي، إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير بمدينة انغرو سابقا- رحمه الله- وأخاه غوني أحمد البلواوي. حتى نال قسطا لا يستهان به في مختلف الفنون، كالتفسير والفقه المالكي والنحو والصرف والأدب.{ اتصال هاتفي مع الدكتور يوسف منذو، بتاريخ 17 نوفمبر عام 2021م، الساعة التاسعة صباحا }

والملاحظة أن هذه الظاهرة العلمية أثرت في شخصية الشاعر؛ لأن أسرته مهتمة بالعلم، فسلك على منهجها حتى صار من الذين يشار إليهم بالبنان بين شباب ولاية يوبي.

بدأ الشاعر يوسف مَنْذُوْ، حياته العلمية بالتعلم علي يدي أبيه، ومن ثم واصل بتلقي تعاليمه الأساسية من كُتَّاب (Tsangaya) الشيخ المرحوم بَابَا قَرَمِي –رحمه الله- الواقعة في حي الشاعر (Tsohon Nguru) أي بجوار بيت الشاعر، وعندما أكمل سورة الأعلى فيها أخذه أخوه الشقيق الأكبر فرحل معه إلى مدينة مَيْدُغُرِي،(Maiduguri) (عاصمة ولاية بَرْنُوْ) ليواصل دراسته القرآنية تحت رعاية أخيه، ومن ثم أرسله أخوه إلى قرية تدعى بـ "غُوْنِيْرِي" (Gwoneri) { يوسف منذو، د.ت4} .

انخرط الشاعر مَنْذُوْ في سلك التدريس عند ما عين مدرسا لمادة القرآن الكريم في قسم التحفيظ بكلية الدراسات الإسلامية العالية بانغرو عام (1999م)، ثم التحق بمدرسة العلوم العربية والدراسات الإسلامية بهَطَيْجِيَا(Hadeja) حيث نال الشهادة الثانوية في اللغة العربية والتربية الإسلامية، عام (2002م). {بشير سندا، المرجع السابق، 64 }

وشارك في المسابقات القرآنية على مستوى الوطن عدة مرات، حيث حصل على الرتبة الثانية في مسابقة القرآن الكريم كاملا مع التفسير في دماترو، عاصمة ولاية يوبي عام (2003م)، مما أتاح له الفرصة لزيارة الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج التي من خلال أيامها شارك في معاينة القبول في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. {محمد بابا، 2015م، 32}

تم قبوله عام (2005م)، والتحق بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية درس فيها لمدة أربع سنوات وتخرج عام (2009م)، ثم تحول إلى كلية الدعوة وأصول الدين فنال شهادة الماجستير بقسم التربية عام (2013م)، ثم واصل دراسته في الكلية نفسها، وفي القسم نفسه حتى حصل على درجة الدكتوراه في التربية والتعليم عام (2019م). { اتصال هاتفي مع الدكتور يوسف منذو، يوم الخميس، الموافق بـ 15 نوفمبر عام 2021م، الساعة التاسعة صبحا }

وفي عام ألفين وعشرين (2020م) للميلاد، عين يوسف رئيسا للجنة التحكيم في المسابقات القرآنية على مستوى ولاية يوبي، ولم يزل على هذا المنصب إلى يومنا هذا.

علماء الشاعر وتلاميذه:

لقد تلقى الشاعر علم عن عديد من العلماء الأجلاء الذين نبغو في مختلف الفنون، ويكمن تقسيمهم إلى قسمين منهم من ينتمون إلى المدارس الأهلية والمدارس النظامية، فمن مشايخه من

الفئة الأولى الذي تلقى منهم القرآن واللغة والأدب والحديث والفقه، المعالم بابا قرمي، وغوني صديق البرناوي، وماهر بابا مصطفى، الشيخ الحاج باب مصطفى والشيخ بشير كندغى، ومالم سعيد طن هطيجيا والشيخ عوني طن بابا بتسكوم ومنهم السيد سليمان محمد سليمان الأزهري. وغيرهم. {يوسف منذو المرجع السابق،8}

من الفئة الثانية الذين درس الشاعر على أيديهم في المدارس النظامية: الأستاذ الدكتور محمد العواجي المدني، الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد المدني، الأستاذ الدكتور عادل الجهني المدني، الأستاذ الدكتور علي الزهراني، الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الحميد المدني، الأستاذ الدكتور، السيد خلف المصري.

تلاميذ الشاعر:

لقد حفظ القرآن الكريم عدد لا يسنهان به من الطلبة على يده الميمونة، ومن أبرزهم: الدكور عبد الله غرب نيايا، وثالث رابع، وموسى أبوبكر عبد الله، وآدم يونس، يوسف ثاني، ومحمد بكر، وفاطمة محمد عيس، عائشة سليمان.

مكانته العلمية:

أثنى كثير من المعلماء والمشايخ على الشاعر منذو من علماء مدينة انغرو وغيرها، ومن المعلماء والمشايخ الذين التلقى بهم من خلال رحلاته العلمية، منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، الشيخ محمد الكرمسامي الذي أنثى على الشاعر حينما قدم له الكتاب الذي ألفه عن الحكم مس القرآن للجنب والحائض، حيث قام الشيخ بالتقريظ على الكتاب، كما أثنى عليه عندما قدم له قصيدته حول رحلته إلى السعودية لأداء مناسك الحج، كما أثنى عليه الدكتور نذير يحي ميكائيل حينما رثا ولده الشيخ يحي ميكائيل، {ثالث رابع، 2023م}

يقول ابن الميت الدكتور نذير:

لله درك مرشيدي ومؤنسي *** يوسُ ابن منذو مقوض الأقران

متفنن في العلم بل متبحر *** ناهيك عن تجويد القرآن

متضلع في النحو دون منازع *** يفتيك في التفسيردون توان

وكذلك الشيخ عبد الرزاق الكوسوي النجري أثنى على الشاعر بمناسبة الرثاء الذي كتبه الشاعر إثر وفاة الشيخ عينوم الغيدم، وقد كتب المراثي العديدة من قبل محبي الشيخ وتلاميذه، وعندما اطلع الشيخ على مجموعة تلك المراثي أعجب بمرثية الشاعر يوسف منذو حتى سأل عنه فقيل إنه من محبي الشيخ كتب الرثاء وعاد إلى بلده، عندما طلب الشيخ النسخة التي كتبها الشاعر بيده فأعطي ليحتفظ بها.

إنتاجاته:

يعد منذو من عباقرة أدباء مدينة انغرو ويؤكد ذلك نتاجه العلمية.

1- الكتاتيب القرآنية في شمال نيجيريا: بحث قدمه لمؤتمر طلبة السنغال الدارسين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

2- مصطلحات الكتاتيب القرآنية: يتناول الكتاب المصطلحات المتداولة بين طلبة الدارسين في الكتاتيب القرآنية في نيجيريا.

3- الوقف والابتداء في مصحف الكتاتيب القرآنية النيجيرية دراسة نقدية.

4-الأزمات الأسرية وفن إدارتها في ضوء السنة النبوية.

وغيرها من الإنتاجات العلمية، ومعظمها لا زلت المخطوطات، نتمنى من الفتاح الفتح لطبعها ونشرها.

إنتاجاته الشعرية:

و للشاعر يوسف ملكة شعرية عجيبة، وشعور أدبي قوي، يقول الشعر عن سليقة، ويصدق ذلك إنتاجاته وغزارتها، لأنه قرض ما يربوا على مرتين قصيدة، { مقابلة شخصية مع الدكتور يوسف مَنْذُوْ، بتاريخ 15 أغسطس عام 2021م، الساعة الثالثة مساء} هذا، وقد تناول أغلب أغراض الشعر وبالإضافة إلى منظومات علمية.

المبحث الثالث: التعرف بالقصيدة

نظم الشاعر هذه الأبيات بمناسبة الحفل تخرجهم من مرحلة الماجستير، في كلية الدعوة قسم التربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 2014م الموافقة ب 1434هـ. وصور الشاعر فيها سروره ومدى فرحه لهذه التخرج. والقصيدة بـــ العنوان:

"هنالك لاقيت التعاون منهم"

1. ومذ أن أتيت "طاب" طابت حياتي * وأصحبت أحيي بين قوم هداة
2. أتيت غريبا لست أعرف واحد * سوى ثلة من دولتي وجهاتي
3. ولكن مع الأيام صاحبت من أتي * من الإخوة الطلاب من قارات
4. كآسيا تتلو بعدها أستراليا * وكم مستفيد من هنالك آت
5. وأمريكا مع قسميه جاء تعلما * وإفريقيا من أهلها كم دعاة
6. وقد عشت معها دون أي سآمة * بكل احترام أربعا سنوات
7. تحولت مختارا إلى الدعوة التي * بها صلحت أحوال قوم عصاة
8. إلى قسم تربية به بات مقصدي * لتحقيق أهدافي بدون شتات
9. هنالك لاقيت التعاون منهم * وتعصيف ذهن لي لتقويم ذات
10. تعلم نشط بل تعلم دائم * هو الهدف الأسمى لكل فئات
11. علي المنهج النبوي تردد * بدافع إخلاص وصدق ثبات
12. تلمست قيما من شيوخي الأماجد * كذا جودة الأداء والمخرجات
13. تعلمت منهم خلقهم قبل علمهم* ونميت أفكاري كذا قدراتي
14. فدع عنك دعوي اللاتمدرس واتجه* إلى قسم تربية لترقي بذات
15. لدي جلة العلماء دون تسرب * تغذي غذاء راجعا بالهبات
16. فمنهم ضليمي من أتانا مربيا * على منهج المختار والآيات
17. والأنصاري أستاذي الذي جا مطورا * مناهج تعليم بلا مشكلات
18. وسيد خلف ليس أنساه سرمدا* تعلمت منه هادة التقنيات
19. وعبد الله شيخي سبقه كان واضحا* بمنهج بحث العلم والأدوات

20. غنيمان بحر في العقيدة زاخر * وكم قد أحاط الفصل بالنفحات
21. إلى شيخنا الجهني عيد تحيتي* مدرس علم النفس ذو المكرومات
22. سمدوني كم قد درس الفصل مقنعا * بأسوبه الجذاب في أوقات
23. ويأتي عفيفي دائما متبسما* ومستخرجا دررا بلا تكلفات
24. يدرسنا تاريخ تربية ويا * له من مرب جاز حسن سمات
25. إلى نظم تعليم وكم قد أفادنا * أنيسي وشيخي مرشدي فلاة
26. فصيح بليغ تربوي وعالم* متى قال قولا ينتقي الكلمات
27. وأذكر من قد كان للناس مرشدا* مغامس أستاذي بل مفخراتي
28. يدرس مندرة الإدارة علنا* بذلك نرقي قمة الدرجات
29. وطارق حجار عليه تحيتي * وكم حل في فصلى من مشكلات
30. وأشرف شرف للجميع لأنه* حريص علينا دائم الحركات
31. بإحصائه قد أتحف الفصل جملة* ويا طيب درسي معكم ياسراتي
32. على رأسهم علي أبو الوفاء * أنيسي رئيس القسم ذو المكرمات
33. عليه تحياتي من القلب إنه * بتوجيه قد ماز كالجوهرات
34. ومما يطيب ذكره في قصيدتي* وأنشدو به ما عشت في أبياتي
35. لقائي بأصحاب كرام أعزة * تحلوا بآداب وحسن صفات
36. ولا عيب فيهم غير أن سلوكهم* كمنهل شهد مستطاب لأت
37. هم عينة ذهبية تتعاون * علي البر والتقوى بدون شتات
38. بمجتمع ساد الهدوء وإني * يصحبتهم كم نلت من ثمرات
39. كموسى وإبراهيم ثم أسامة * وخالد دوما كان من جدة يأتي
40. سناني وبلوشي علي وحمزة * وعوض وعبد الله خير فئات
41. وسيس وحطاب ويحيي وياسر* بلال وميمون أولو الدرجات
42. وكالو ناسيد ماجد ثم خالد * علاء وأحمد كلهم من هداة
43. وكذا عابد الرحمن ثم خاد * قصيمي أنيس الخير ذو المكرمات

44. وفهد أبو الخيرات من بيت حارث* إليه تحياتي في الأبيات

45. وفائز من قد فاز قدما بسمته* وعبد الصبور يا لهم من سراة

46. أولئك إخواني فجئني بمثلهم * متى ما اجتمعنا الدهر في الأنديات

47. هم فخري بل خلصي وعصابتي* أيا رب جاز الكل بالجنات.

المبحث الرابع: تحليل الأساليب البيانية في القصيدة

التشبيهات الواردة في القصيدة

في البيت الحادي والعشرين:

غنيمان بحر في العقيدة زاخر* وكم قد أحاط الفصل بالنفحات**

شبه الشاعر شيخه غنيمان بالبحر ليدل على غزارة علمه وتبحره في العلوم، وخاصة علوم العقيدة، فالتشبيه هنا مؤكد لحذف أداة التشبيه.

والشاعر موفق هنا حيث وافق صورة من تشبيه الفحول الشعراء في تشبيه شيء غزير بالبحر لسعته وكثرته.

كما يقول علاء خلف:

على ماذا التكبر والغرور *** وهذي الأرض تملؤها القبور

على ماذا التعالى يا صديقي *** أأنت البحر أم أنت الصخور

ويقول الشاعر في البيت الرابع والثلاثين:

على رأسهم علي أبو الوفاء* أنيسي رئيس القسم ذو المكرومات**

عليه تحياتي من القلب إنه * بتوجيهه قد مازكالجوهرات**

في هذا البيت شبه الشاعر رئيس قسم التربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بالجوهرات لقيمة توجيهاته ونصائحه التي يقدمها للطلبة؛ لأن الجواهر من أغلى وأسمى الحلي التي تتزين بها النساء، فلذا شبه الشاعر الرئيس بها، للعلاقة الحالعة بينهما في القيمة والمنفعة. فأراد الشاعر أن يشعر السامع بوجود الشبه؛ لذلك صرح بأداة التشبيه "الكاف" التي ربطت بين طرفي التشبيه على وجه التشبيه المجمل.

وفي البيت السابع والثلاثين:

ولا عيب فيهم غير أن سلوكهم * كمنهل شهد مستطاب لآت**

شبه الشاعر صورة التشبيه في هذا البيت بالتشبيه المرسل بحيث ذكر الأداة، فشبه سلوك زملائه في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بالمنهل العذب يروى كل الظمآن، أي يستورد فيه كل من جالسهم، لحسن تعاملهم وطيب أخلاقهم وحلاوة صحبتهم.

وتكمن بلاغة التشبيه حيث شبه الشاعر مجالسة رفقاءه العلمية بألذ الأشربة يستورده الجميع لطيب معشرهم وحسن خليقتهم.

وفي البيت الثامن والثلاثين:

هم عينة ذهبية تتعاون * على البر والتقوى بدون شتات**

هنا شبه الشاعر زملاءه بالعينة الذهبية، فكما أن الذهب من أعظم الدرر والجواهر وهكذا التعاون على البر والتقوى من أرفع الخصال الحميدة وكبير السجايا. وفي البيت تشبيه بليغ ذلك لأن الشاعر حذف كلا من أداة التشبيه ووجه الشبه، لإفادة معنى المبالغة.

الاستعارات الواردة في القصيدة

يقول الشاعر في البيت الخامس عشر:

فدع عنك دعوي اللاتمدرس و اتجه* إلى قسم تربية لترقي بذات**

لدى جلة العلماء دون تسرب * تغذي غذاء راجعا بالهبات**

في البيت استعارة تصريحية، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، إذ استعمل الشاعر كلمة غذاء وأراد بها العلم، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي قوله: (لدى جلة العلماء)، لأن العلماء لا ينفقون الطعام، وإنما يغذون الطلبة بالعلم، والعلاقة المشابهة.

ويقول الشاعر في البيت الثالث والعشرين:

ويأتي عفيفي دائما متبسما * ومستخرجا دررا بلا تكلفات**

في البيت استعارة مكنية عند قوله: (ومستخرجا دررا)، حيث شبه كلام محاضرهم عفيفي بالدرر لجامع الحسن والجمال في كل، فطوى الشاعر ذكر المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو مستخرجا. لأنه بطبيعة الحال؛ لا تخرج الدرر من فم الإنسان، وإنما أطيب الكلام والفوائد

التي تخرج من فيه شبيهة بالدرر رونقا وجمالا وقيمة، ولذلك يكون إلقاؤه محلى بجواهر الفوائد العلمية.

والشاعر موفق هنا، لأن عادة الشعراء العرب جرت في الكناية لذلك، وخير مثال على ذلك قول خليل مطران في البيتين التاليين:

في نطقه الدر النفيس وإنما *** تصطاده الأسماع بالإصغاء

لكن ذاك الصوت من خفض به*** يسمو الحفاظ به إلى الجوزاء{خليل مطران، د.ت،75 }

استعار لفظ الدر لشعره على سبيل الاستعارة نصريحية والعلاقة المشابهة بين المشبه والمشبه به المستعار له وهي كلمة الدر هي الحكمة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي للدر هي كلمة النطق الذي تصطاده الأسماع بالإصغاء.

فدع عنك دعوي اللاتمدرس و اتجه* إلى قسم تربية لترقي بذات

لدي جلة العلماء دون تسرب * تغذي غذاء زاجعا بالهبات

في البيت استعارة تصريحية، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، استعمل الشاعر كلمة غذاء وأراد بها العلم، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي قوله: لدي جلة العلماء، لأن العلماء لا ينفقون الطعام، وإنما يغذون الطلبة بالعلم، والعلاقة المشابهة.

ويقول الشاعر في البيت الثالث والعشرين:

ويأتي عفيفي دائما متبسما* ومستخرجا دررا بلا تكلفات

في البيت استعارة مكنية عند قوله: ومستخرجا دررا، حيث شبه كلام محاضرهم عفيفي بالدرر لجامع الحسن والجمال في كل، فطوى الشاعر ذكر المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو مستخرجا. لأنه بطبيعة الحال؛ الدرر لا تخرج من فم الإنسان، وإنما أطيب الكلام والفوائد التي تخرج من فيه شبية بالدرر رونقا وجمالا وقيمة، ولذلك يكون إلقائه كمحلى بالجواهر.

الشاعر موفق هنا لأن عادة الشعراء العرب جرت في كناية لذلك، وخير مثال على ذلك قول خليل مطران في البيتين التاليين:

في نطقه الدر النفيس وإنما *** تصطاده الأسماع بالإصغاء

لكن ذاك الصوت من خفض به*** يسموا الحفاظ به إلى الجوزاء

استعار لفظ الدر لشعره على سبيل الاستعارة تصريحية والعلاقة المشابهة بين المشبه والمشبه به المستعار له وهي كلمة الدر هي الحكمة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي للدر هي كلمة النطق الذي تصطاده الأسماع بالإصغاء.

المجازت الواردة في القصيدة

يقول الشاعر في البيت التاسع:

هنالك لاقيت التعاون منهم * وتعصيف ذهن لي لتقويم ذات**

يصف الشاعر دراسته في كلية الدعوة، قسم التربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وما لقي به من حسن التعاون لدى العلماء الأجلاء، من التعصيف الذهني، (أي مصطلح تربوي) يعني به تدريب أو لغز علمي، الذي يقدمهم توسعة وتقوية لمعارفهم.

بيّن الشاعر الصور البيانية في هذا البيت مجاز مرسل، وعلاقته الجزئية، لأن الشاعر ذكر الذهن وأراد به الإنسان، من باب إطلاق الجزء على الكل.

ويقول الشاعر في البيت العشرين:

غنيمان بحر في العقيدة زاخر* وكم قد أحاط الفصل بالنفحات**

يصف الشاعر شيخه غنيمان بغزارة العلم لاسيما في علم العقيدة، لذا شبهه بالبحر، وكان أداؤه جيدا يجذب العقل ويقنعه. في هذا البيت مجاز مرسل، وعلاقته المحلية، لاستعمال الشاعر كلمة (النفحات) في غير ما وضع لها في الأصل، فأطلق الفصل وأراد به طلابه، وذلك قوله: (أحاط الفصل)، وهذا من إطلاق المكان على من به.

ويقول الشاعر في البيت الثاني والعشرين:

سمدوني كم قد درس الفصل مقنعا * بأسلوبه الجذاب في أوقات**

في البيت مجاز مرسل، وعلاقته المحلية؛ لأن الشاعر ذكر الفصل وأراد من فيه، وهم أهل الفصل، والقرينة المانعة عن إرادة معنى الأصل هي قوله: " كم قد درّس الفصل" وهذا من باب إطلاق المكان على من يسكنه.

ويقول الشاعر في البيت الواحد والثلاثين:

إلى شيخنا الجهني أعيد تحيتي* مدرس علم النفس ذو المكرامات**

بإحصائه قد أتحف الفصل جملة* ويا طيب درسي معكم ياسر اتي

في هذا البيت كذلك مجاز مرسل، حيث أطلق الشاعر لفظ الفصل ويقصد به من به، أي طلاب الذين يجلسون فيه. وهذا من باب ذكر المحل وإرادة من به، والعلاقة هنا المحلية.

ويقول الشاعر في البيت الثامن والثلاثين:

بمجتمع ساد الهدوء و إني * بصحبتهم كم نلت من ثمرات**

في البيت مجاز عقلي، لعلاقة سببية، لإسناد الشاعر الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، وهو إضافة سيادة إلى الهدوء، لأن الإحساس من خصائص الأحياء، فأسنده إلى الجماد وهو (الهدء) على سبيل المجاز العقلي.

ويقول الشاعر في البيت الثاني والأربعين:

وفهد أبو الخيرات من بيت حارث* إليه تحياتي في الأبيات**

فالمجاز هنا مرسل، حيث استعمل الشاعر كلمة "الأبيات" أراد بها القصيدة، وهو مجاز مرسل، وعلاقته الجزئية. كما قال جل شأنه في كتابه العزيز:{فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن} تقر عينها أي تهدأ والذي يهدء هو النفس والجسم. فذكر العين فيهما مجاز مرسل وعلاقته الجزئية.

ويقول الشاعر في البيت الخامس والأربعين:

أولئك إخو اني فجئني بمثلهم * متى ما اجتمعنا الدهر في الأنديات**

يمدح الشاعر زملاءه في مرحلة الماجستير، لما لهم من الخصال الحميدة وطيب العشرة لكل من جالسهم، لذلك يتحدى المتلقي على صورة التضمين من شعر الفرزدق بالإتيان بمثلهم.

والصور البيانية في هذا البيت مجاز مرسل، حيث ذكر الشاعر الدهر وقصد به اليوم؛ لأن الوقت جزء من الدهر، فأطلق الكل وأراد به الجزء، لذا فالعلاقة هنا الكلية.

الكنايات الواردة في القصيدة

ويقول الشاعر في البيت الخامس عشر:

لدى جلة العلماء دون تسرب * تغذى غذاء راجعا بالهبات**

يصف الشاعر علماءهم في كلية الدعوة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بالهمة العالية، وكفاءة علمية كبيرة، وما لديهم من خبرات وثقافات واسعة.

ويلاحظ الباحث هذا البيت كناية عن صفة عند قول الشاعر: (تغذى غذاء)، كناية عن العلم، أي أنهم تعلموا علما كثيرا. وفي جزء الأخير قال: (راجعا بالهبات)، كنى بها عن كثرة ما حظوا به من الخبرات والثقافات والمعارف.

ويقول الشاعر في البيت السادس عشر:

فمنهم ضليمي من أتانا مربيا * على منهج المختاروالآيات**

بعد ذكر الشاعر ممدوحيه، جملة بدأ بذكرهم مفصلا كضليمي الذي كان مربيا لهم ومرشدا على المنهج القويم والدين الحنيف، متمسكا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي البيت كناية عن موصوف، عند ذكره، (منهج المختار)، ومنهج المختار، كنى بها الشاعر كناية عن موصوف وهو منهج نبينا محمد – عليه أفضل صلاة وأتم تسليم – ليدل على صفوة منهجه ونقائه بين المناهج أجمع.

ويقول الشاعر في البيت الثالث والعشرين:

ويأتي عفيفي دائما متبسما * ومستخرجا دررا بلا تكلفات**

يصف الشاعر محاضره بصفات حسنة وخصال حميدة، كبشاشة الوجه وطلاقة اللسان، وهو دائم البشر، وإلقاؤه مُدّعَمٌ بالفوائد، فشبهه بالدرر النفيسة، وكل ذلك طبع منه يأتي عفو الخاطر دون تكلف.

والظاهرة الكناية في هذا البيت كناية عن صفة، لأن الشاعر كنى كلام الدكتور عفيفي بالدرر لما شمل فيه من النكت الجمة، وما يتحتفهم به من الفوائد العلمية الثمينة، ولذلك استخدم الشاعر لفظ الدرة ليشعر السامع والقارئ بمكانة هذه الكلمات وعِظم قدرها، على سبيل كناية عن صفة.

ويقول الشاعر في البيت الثامن والعشرين:

وأذكر من قد كان للناس مرشدا* مغامس أستاذي بل مفخر اتي**

يدرس هندرة الإدارة علنا * بذلك نرقى قمة الدرجات**

قام الشاعر في هذين البيتين بوصف أستاذه المغامس بالخصال الحميدة، كتوجيه والإرشاد، حتى كانوا يعتزون ويفتخرون به، ويتحتفهم بالمعلومات القيمة التي لاتقدر بثمن. فلهذا كناها الشاعر بكلمات يدل عليها في قوله: (نرقي قمة الدرجات) من باب كناية عن صفة، وهي: علوى الشأن ورفعة القدر.

ويقول الشاعر في البيت الثلاثين:

وأشرف شرف للجميع لأنه* حريص علينا دائم الحركات**

إن صورة الكناية في هذا البيت كناية عن صفة عند قوله: (دائم الحركات)، كناية عن صفة، وهي كثرة الهمة والسعي المتواصل لتحقيق مصالحهم في تحصيلهم العلمي والمادي.

ويقول الشاعر في البيت الثامن والثلاثين:

بمجتمع ساد الهدوء و إنني * بصحبتهم كم نلت من ثمرات**

يصف الشاعر البيئة التي يعيش فيه في الجامعة الإسلامية المدينة المنورة بأنه جوّ هادئ مفعم بالسكينة والطمأنينة، والافت بالانتباح، حسن صحبتهم وطيب عشرتهم، وفي البيت كناية عن صفة حين كنى الشاعر الفوائد بالنبات المثمرة لما لها من مكانة علمية رفيعة.

ويقول الشاعر في البيت الثالث والأربعين:

وكذا عابد الرحمن ثم خاد * قصيمي أنيس الخير ذو المكرمات**

هنا كناية عن موصوف عند قول الشاعر: (أنيس الخير)، وهو عبد الرحمن ذو الكرم والفضائل.

ويقول الشاعر في البيت الرابع والأربعين:

وفهد أبو الخيرات من بيت حارث * إليه تحياتي في الأبيات**

تتجلى في هذا البيت كناية عن موصوف عند قوله: (أبو الخيرات من بيت حارث)، وكنى الشاعر فهد بن حارث بأبي الخيرات، كناية عن (حسن خلقه وما لديه من الخصال الحميدة) على سبيل كناية عن موصوف، ليدل على شرفه بين الأصدقاء

خاتمة:

ولقد حاول الباحثان في هذه الدراسة تناول "أساليب البيان في قصيدة هنالك لاقيت التعاون منهم" وعرض البحثان خلالها نبذة تاريخية عن صاحب

القصيدة، ثم وقف مع مفهوم البيان، فمن ذلك تطرق إلى استخراج الأساليب البيانية التي وردت في القصيدة، كالتشبيهات والمجازات والاستعارات والكنايات. وتوصلا الباحثان إلى النتائج أهمها ما يلي:

- حاول منذو أن يبين مشاعر نفسه ويصور انفعالاته، إذ لديه قدرة فائقة على استخدام لغة تصويرية.
- صور منذو تمتاز بالعاطفة الصادقة وسرعة البديهة والبعد عن التكلف.
- أن التشبيه ورد في القصيدة المختارة للدراسة في أربعة مواضع.
- أن المجاز المرسلة أكثر المجازات ورودا في شعره.
- أن الكناية هي أكثر الأساليب البيانية ورودا في القصيدة المختارة للدراسة.
- أن الكناية عن نسبة لم ترد في القصيدة.
- أن الاستعارة لم ترد في القصيدة إلا في مواضعين.

التوصيات:

وأخيرا، يوصي الباحثان إخوة الدارسين بأن يشمروا عن سواعد الجد، في البحث عن الأساليب البيانية الموجودة في إنتاجات الشاعر، بغية الكشف عن الكنوز المدفونة فيها.

الهوامش والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم أنيس وأخرون، {د. ط.ت} **معجم الوسيط**،
3. أبو الحسين، أحمد بن فارس،{ 1998م}م،**مقاييس اللغة** ح، قفه شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط2.
4. إبن الأثير، أبو السعادات بن محمد الجزري { 1963م}، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، القاهرة، ط2،

5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، { ذ. ت} **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ط1، ج1.
6. ثالث رابع، {2023م}، **فن الرثاء عند يوسف محمد منذو: دراسة أسلوبية لنماذج مختارة**، رسالة ماجستير، ، اللغة العربية، جامعة ولاية يوبي.
7. الجاحظ، أبو عثمان عمرو الجاحظ، {د. ط.. ت}، **البيان والتبين**، تحقيق، درويش جويدي، ج1،
8. خليل مطران، **ديوان الخليل**، (1967م) دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، ط3،.
9. الخطيب القزويني، {د. ت} **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، مختصر تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت.
10. السكاكي، أبو يقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، {1984م}**مفتاح العلوم**. دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
11. كامل المهمدس ومجدي وهبة، {1984 م}، معجم االمصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط2،
12. محمد بشير سندا،{ 2006 م.} ،**" نماذج من الشعر العربي لدى الشباب في ولاية يوبي، من 1991م- 2004م دراسة أدبية تحليلية.** "، رسالة الماجسير، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو
13. محمد بابا، { 2015م}، " **فن الرثاء لدى طائفة من شعراء شمال ولاية يوبي من عام 1975م إلى 2012م، دراسة أدبية تحليلية** "، (رسالة ماجسير، ، اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو.
14. يوسف منذو، **سيرة منذو الذاتية**، غير مطبوعة، في حوزته،
15. اتصال هاتفي مع الدكتور يوسف منذو، بتاريخ 17 نوفمبر عام 2021م، الساعة التاسعة صباحا.
16. اتصال هاتفي مع الدكتور يوسف منذو، يوم الخميس، الموافق بـ 15 نوفمبر عام 2021م، الساعة التاسعة صبحا.

مقابلة شخصية مع الدكتور يوسف مَنْذُوْ، بتاريخ 15 أغسطس عام 2021م، الساعة الثالثة مساء.